المعاش الجنسي للمرأة المعنفة من طرف زوجها -دراسة حالة-

[1] نايت بلعيد ملخير
[2] بن تونس الطاهر

تاريخ الإرسال: 2018-03-03 تاريخ القبول: 2020-07-16 تاريخ النشر: 23-12-2021

ملخص

تلعب الجنسية دورا هاما في نمو الفرد، وتعتبر محددا قويا لسوائه أو اضطرابه، فالتمتع بحياة جنسية مشبعة يؤدي إلى إثراء المجال الإبداعي والإلمام بالراحة النفسية للفرد، كما أن الجنسية منبع كل حياة عاطفية وعلائقية. ولا تقتصر الجنسية في التحليل النفسي على الجانب التناسلي فقط، بل يتعداه إلى كل أشكال الإشباع بما في ذلك عاطفة. وقد أثبتت الدراسات العديدة التي تطرقت إلى سيكولوجية المرأة أن العاطفة تحتل مكانة هامة في حياتها وفي تعاملها مع محيطها، فحاجة المرأة في علاقتها الجنسية مع شريكها نفسية أكثر مما هي جنسية أو مادية.

كما تؤكد الدراسات على أهمية شعور المرأة بحب ورغبة زوجها فيها، فهذا ما يؤدي إلى الشعور بالأمان والحماية، وبالتقدير العالي للذات، عكس ذلك في حال وجود مشاكل ونزاعات زوجية متكررة تؤثر سلبا على العلاقة الثنائية بين الزوجين، إذ تظهر سلوكات كالعزلة، والانطواء على الذات، والمرض الجسدي والعنف في التعامل، يظهر ذلك خاصة من خلال القطيعة في التواصل الزوجي أو حتى ممارسة أحد الطرفين العنف في تعامله مع الطرف الثاني، وهذه كلها مؤشرات على اضطراب العلاقة الزوجية.

سنعتمد على منهج دراسة الحالة، من خلال عرض ثلاث حالات لنساء متزوجات يعانين من مشكلة ضرب أزواجهن لهن، تتراوح أعمارهن ما بين 32 و36 سنة، هن أمهات لطفلين على أقل، وسبق لهن أن تقدمن إلى مصلحة الطب الشرعي. وهن متزوجات منذ 3 سنوات على الأقل.

اعتمدنا في هذه الدراسة على تقنيتين هما: رائز تفهم الموضوع (T.A.T) وديناميةالشخصية والصور (D.P.I)، حيث انتقينا اللوحات التي تتناول غالبا إشكالية الحياة الزوجية، وذلك بهدف التعرف على طريقة تعامل المرأة مع الوضعيات الصراعية التي تثيرها المحتويات الظاهرة لهذه اللوحات، والتعرف على طريقة استثمار الزوج والعلاقة الزوجية، وكذا السياقات الدفاعية المستعملة. كما اعتمدنا على المقابلة نصف الموجهة من أجل إبراز طبيعة المعاش العلائقي والجنسي للمرأة المعنّفة من طرف زوجها.

توصلنا إلى أن ظاهرة الضرب المتكرر وبدرجة شديدة، يؤثر على المعاش الجنسي للمرأة من ناحيتين:

- انعدام رغبتها الجنسية في زوجها أو نقصانها مقارنة مع مرحلة ما قبل الضرب.
- يكون استثمارها للعلاقة الزوجية سلبيا، ويتميز بالكف والتجنب.

الكلمات المفتاحية: المعاش الجنسي، العنف الزواجي، ضحية العنف، البرود الجنسي، المرأة المعنفة

Résumé

La sexualité est considérée comme un déterminant important du bien-être de l'individu ou de son trouble. Vivre pleinement sa sexualité enrichit le champ créatif et agit sur l'équilibre psychologique. La sexualité est la source de toute vie affective et relationnelle. La définition de la sexualité en psychanalyse ne s'arrête pas seulement à l'aspect reproductif, mais s'étend à toutes les formes de satisfaction, y compris la passion. Les nombreuses études portées sur la psychologie des femmes ont montré que l'émotion occupe une place importante dans la vie de la femme et dans la gestion de son environnement. Le besoin des femmes dans leur relation sexuelle avec leur partenaire est plus psychologique que sexuel ou physique. La femme donne beaucoup d'importance au fait d'être aimée et désirée par son mari, ceci lui procure un sentiment de sécurité et de protection, et renforce sa confiance en soi. Au contraire, des problèmes et des conflits récurrents affectent négativement les relations conjugales, divers comportements peuvent s'exprimer tels que l'isolement, l'introversion, les maladies

[1] طالبة دكتوراه ومفتشة التربية، جامعة مولود معمري تيزي وزو
[2] أستاذ محاضر، جامعة مولود معمري تيزي وزو

somatiques et la violence, celle-ci apparait surtout par des coups violents que subit l'une des parties, ce qui entraîne des états émotionnels tels que la colère, l'anxiété et la peur, qui à leur tour affectent l'aspect sexuel, en particulier chez la femme battue.

Nous présenterons une étude de 02 cas de femmes battues par leur mari. Agées de 32 et 36 ans, elles sont mères admises au service de médecine légale. Nous avons choisi deux techniques projectives : le TAT et le DPI, en insistant sur les planches qui traitent la problématique de la vie conjugale, afin d'identifier la manière dont les femmes abordent les situations conflictuelles soulevées par le contenu manifeste de ces planches. Nous nous sommes aussi appuyés sur l'entretien semi-dirigé pour bien cerner la nature de la vie sexuelle et relationnelle de la femme battue par son mari.

Nous avons constaté à travers cette étude que le fait de recevoir des coups de manière fréquente et/ou violente, affecte le vécu sexuel de la femme sur deux plans : - Absence du désir sexuel envers son mari, ou sa diminution par rapport à avant. – Un investissement négatif de la relation conjugale, ou caractérisée par l'inhibition et l'évitement.

Mots clés : Vécu sexuel, violences conjugales, victimes de violences, frigidité, femme battue.

مقدمة:

تلعب الجنسية دورا هاما في نمو الفرد، و تعتبر محددا قويا لسوائه أو اضطرابه، فالتمتع بحياة جنسية مشبعة يؤدي إلى إثراء المجال الإبداعي و الإلمام بالراحة النفسية للفرد، كما أن الجنسية منبع كل حياة عاطفية و علائقية (MULDWORF, 1975)، إذ يتكلم فرويد (FREUD, 1905) عن "الجنسية الطفلية" و على أهميتها في تطور الشخصية. و تعريف الجنسية في التحليل النفسي لا يقتصر على الجانب التناسلي فقط، بل يتعداه إلى كل أشكال الإشباع بما في ذلك عاطفة الحب. (SILLAMY.1980. p1097) هذا يعني أن للجنسية قطبين، قطب فيزيولوجي متعلق بما هو تناسلي و قطب نفسي قائم على الحياة العاطفية.

الدراسات العديدة التي تطرقت إلى سيكولوجية المرأة، أثبتت أن العاطفة تحتل مكانة هامة في حياة هذه الأخيرة و في تعاملها مع محيطها، فحاجة المرأة في علاقتها الجنسية مع شريكها نفسية أكثر مما هي جنسية أو مادية. (PIRET. 1965.) تؤكد دولتو (DOLTO, 1987) على أهمية شعور المرأة بحب ورغبة زوجها فيها، هذا ما يؤدي بها إلى الشعور بالأمان و الحماية وبتقدير عال للذات مع الثقة بالنفس.

- لكن ماذا في حال وجود مشاكل و نزاعات زوجية متكررة؟ هل تؤثر على العلاقة الثنائية بين الزوجين و خاصة على المرأة؟
- كيف هو المعاش الجنسي للمرأة المعنفة؟
- كيف يظهر في اختباري ? TAT , DPI

وللإجابة على هذا التساؤل نطرح الفرضيتين التاليتين:

- يؤثر الضرب المتكرر وبدرجة شديدة على رغبة الزوجة الجنسية، إذ قد تنعدم تماما أو تنقص مقارنة مع مرحلة ما قبل الضرب.

- يؤثر التعنيف الذي تتعرض له الزوجة على استثمارها للعلاقة الزوجية، الذي غالبا ما يكون سلبيا، و الذي يتميز بالكف و التجنب الواضحين في اختباري تفهم الموضوع (TAT) وديناميةالشخصية والصور (D.P.I)

تحديد أهم مفاهيم الدراسة:

✓ **الجنسية:** و"يقصد بها مجموع الظواهر الجنسية في الحياة. يفرق النفسانيون بين التناسلية المتعلقة بالأعضاء و وظيفة الإنجاب، و الجنسية التي هي أكثر شمولا، إذ تمتد إلى مختلف نماذج الإشباع الجنسي التي تنتج عن سير الجهاز التناسلي من جهة و إلى عاطفة الحب بصفة عامة من جهة أخرى، لذا يتكلم فرويد عن الجنسية الطفلية التي تبدأ منذ بداية الحياة، مكانها الجسد كلية و بالتدقيق تتموضع في مناطق غلمية". (SILLAMY , 1980, P.1097)

بينما مولدوورف (Muldworf) يعتبر أن مفهوم الجنسية البشرية يتعدى المعني البيولوجي الضيق المتمثل في الإنجاب ليشمل المحتوى النفسي المتمثل في العاطفة و الذي يستلزم وجود الآخر ، إذ يقول: "...الحياة العاطفية (بمختلف أشكالها و نماذجها الشعورية ، الغلمية، الحب التناسلي، و أشكال أخرى من الحب غير الغلمي) هي المحتوى السيكولوجي العلائقي للجنسية" (Muldworf,1975, p.5)

نستنتج من هذين التعريفين أن للجنسية جانبين:

ــ جانب فيزيولوجي: متعلق بالاتصال الجنسي المتمثل في الحب الجسدي، و نقصد به الاقتران التناسلي بين الرجل و المرأة.

ــ جانب نفسي: متعلق بالحياة العاطفية المتمثلة في الحب عامة، و تترجم بدوام الرغبة في الاقتران الجسدي مع الآخر دون غيره.

✓ **الرغبة:** في اللاتينية تعني " البحث عن" و نقصد بها الميل لموضوع ما أصبح شعوريا. الرغبة قوة نفسية بحتة، تولد من عدم اشباع حاجة ما، كما انها قوة حيوية تلون الحياة العاطفية و تعطي لها شدتها، تثير المشاعر و الشهوة.

نقصد بالرغبة الجنسية في هذا البحث تلك القوة النفسية التي تظهر على شكل ميل إلى الاقتران التناسلي مع الشريك.

✓ **المعاش الجنسي:** نقصد به في هذا البحث التجربة الجنسية – مع الزوج – كما تشعر بها المرأة المضروبة و تدركها. أي الأحاسيس التي تشعر بها المرأة عند اتصالها الجنسي بزوجها، و ردود أفعالها أمام هذه التجربة.

سيكولوجية الاتصال الجنسي للمرأة مقارنة مع الرجل:

إن الجنسية في مفهومها العام تشمل الجانب التناسلي و الجانب العاطفي بما فيه من علاقة حب و معاملة بين الشريكين. يخدم الجانب التناسلي هدفين، الأول يتمثل في الإشباع الجنسي الذي يهدف إلى الوصول إلى ذروة اللذة الجنسية و منه الراحة النفسية، أما الهدف الثاني فيتمثل في الإنجاب، و بالتالي ضمان الاستمرارية للجنس البشري.

تجدر الإشارة إلى أن هذين الهدفين يختلفان في أهميتهما بين الرجل و المرأة، فبالنسبة " للرجل تضاف الوظيفة الإنجابية فقط للإشباع الجنسي، بينما ترى المرأة في العملية الجنسية لذة المكافأة المرتبطة بخدمة الجنس في الإنجاب" (Deutsch , 1987, p.69)

تشير دوتش (Deutsch, 1987) إلى دوافع الاتصال عند كلا الجنسين، فالدافع بالنسبة للرجل هو "القذف" بينما يتمثل عند المرأة في الرغبة في الإحساس بلذة غلمية تصل إلى الأعضاء التناسلية الأنثوية، إذن حاجة الرجل الجنسية فيزيولوجية ترفق بعناصر نفسية، بينما حاجة المرأة سيكولوجية مدعمة بعوامل فيزيولوجية كالإفرازات.

المرأة عامة أقل حساسية للإثارة المرئية و التخيلية التي تسبق النشاط الجنسي. إن " جنسيتها محافظة و متحكم فيها، إنها روحية أكثر من جنسية الرجل، فطبيعة المرأة تعطي لجنسيتها طبعا أكثر تعقيدا من مجرد الشهوة الغلمية المتبوعة بتحرير ضغط ما، و هذا ما يجعل اشباعها الجنسي أكثر صعوبة ". (Piret , 1965, P. 107)

يقول بيريت (Piret, 1985) :" إذا كانت للمرأة نفس حساسية الرجل للحب الجسدي، فإنها تقدر الجانب العاطفي و الشعوري منه أكثر من الجانب الجنسي البحت. و تؤكد دولتو (Dalto, 1987) على أن المرأة تعيش اتصالها الجنسي – مع الشخص الذي تحبه و ترغب فيه في آن واحد – كتجربة " الحب- العاطفة" الذي تحسه و "حب– عاطفة" الذي تنتظره و تتمنى استقباله. فأثناء اتصالها جنسيا مع شريكها، لا ترغب في عضوه الذكري، و لا تبحث عن المتعة القصوى، بل اشباعها التناسلي هو الاتصال العاطفي، اتصال يعبر عن حب و رغبة في شريكها بحثا عن حبه و رغبته فيها. لذا فإن جردت المرأة من اشباع حاجتها السيكولوجية في اتصالها الجنسي، و شعرت أن شريكها لا يعيرها اهتمامه و لا يقدرها في جنسيتها

و في شخصها، خاصة إذا أحست أنها تستعمل كأداة اشباع فقط، هذا قد يجعلها ترفض نفسيا كل علاقة جنسية، و بالتالي قد تصاب بالبرود الجنسي.

اضطراب العلاقة الزوجية و تأثيره على الحياة النفسية – الجنسية للمرأة:

أكدت الدراسات على أن تكرار النزاعات الزوجية المصاحب لانفعالات سلبية كالقلق المتزايد و الغضب، يدمر بشكل خاص الرغبة الجنسية و يحمل تأثيرا أكبر على العملية الجنسية، و يظهر ذلك عند المرأة في معاناتها من البرود الجنسي، و هو اضطراب جنسي يتمثل في فقدان المرأة للإحساس الجنسي خلال الاتصال. وقد حددت **دولتو** أهم أعراضه والمتمثلة في "غياب الرغبة في الاتصال الجنسي، غياب الإفرازات المهبلية، غياب اللذة الجنسية وغياب المتعة الجنسية" (Dolto (F),1987. P113). وتعرف **هورني** هذا الاضطراب على أنه " كف في الوظيفة الجنسية للمرأة" (Horey . K. 1978. P.71) إذ تبقى المصابة سلبية أمام إثارة الرجل. ولقد أجمع الأطباء على أنه من الممكن أن يرتبط البرود الجنسي باضطرابات جسدية مثل انخفاض ضغط الدم أو اضطرابات هرمونية، أما المختصون النفسانيون فيرجعون هذا الاضطراب إلى أسباب نفسية منها:

ـ رفض المرأة اللاشعوري للوضعية الأنثوية و لجنسها أو لجنس شريكها.

ـ عدم تقبل الوالدين لجنس ابنتهما.

ـ تعرض المرأة لصدمات مؤلمة كالاغتصاب.

ـ عيش الزوجة للعلاقة الجنسية الأولى على أنها اغتصاب يؤدي بها إلى الإحساس بفشل غلمي يكون بمثابة صدمة نرجسية للمرأة، لشخصها، ولجنسها.

ـ التقدير العالي للجنسية التناسلية من طرف الشريك دون الاهتمام بالجانب العاطفي، فالاتصال الجنسي دون حب و دون عاطفة قد يلعب دورا كبيرا في تكوين البرود الجنسي.

في هذا الصدد تؤكد كارين هوني (Horney. K) على الارتباط الوثيق بين الجنسية و الجانب العاطفي بقولها: " الحياة الانفعالية عند المرأة عامة مرتبطة بالجنسية، فليس بإمكان المرأة منح نفسها كلية للرجل إذا كانت لا تحبه أو ليست محبوبة من طرفه". (Horney,. 1978, P.79)

الإجراءات المنهجية للدراسة:

1. منهج الدراسة:

نسعى من خلال دراستنا هذه إلى معرفة آثار ضرب الزوج المتكرر لزوجته على معاشها الجنسي، ذلك من خلال البحث في طبيعة اتصالها الجنسي به و رغبتها الجنسية فيه. و من أجل تحقيق ذلك اخترنا

المنهج العيادي الذي يسمح بإجراء دراسة معمقة لمجموعة من الحالات التي يمكن أن تعتبر نموذجا بالنسبة لموضوع الدراسة، و التي يحتمل أن يتم تعميمها و تعميم نتائجها مع حالات أخرى مماثلة.

2. مكان الدراسة:

أجريت الدراسة في مقر جمعية إقراء لمحو الأمية بولاية تيزي وزو، حيث التقاء بأفراد مجموعة البحث، وهن نساء كن يحضرن لمواصلة الدراسة أو متابعة تكوين مهني يسمح لهن بتحسين ظروف المعيشة أو لتحقيق ذواتهن واستقلاليتهن -حسب تعبيرهن-. و قد اجريت المقابلات وتم تطبيق الاختبارين في مكتب رئيس الجمعية .

3. مجموعة الدراسة:

اعتمدنا في اختيار مجموعة البحث على مجموعة من المعايير التي رأينا أنها من الضروري توفرها وهي:

ـ **السن**: ألا تكون المرأة قد وصلت إلى سن اليأس، لما لهذه المرحلة من تأثيرات نفسية على المرأة من بينها نقص الرغبة الجنسية عند بعض النساء.

ـ **الحالة العائلية** : أن تكون المرأة المضروبة لها سنة على الأقل من الزواج، و سبق أن عاشت فترة دون التعرض للضرب من طرف زوجها، هذا حتى يتسنى لنا معرفة ما إذا قد حدث تغير في معاشها الجنسي بعد تعرضها للضرب من طرف زوجها أم لا.

ـ **تكرار الضرب**: ثلاث مرات في الشهر و أكثر، إذ يعد الضرب جزء من العلاقة الزوجية.

ـ **شدة الضرب**: يظهر ذلك في الآثار الجسدية الظاهرة مثل: الإزرقاق ، الكسور، العاهات....

ـ **سلامة الجهاز التناسلي**: أن يكون خاليا من كل اضطراب عضوي قد يؤثر على المعاش الجنسي،

وبناء على ذلك شملت مجموعة البحث على أربع حالات[3] لنساء، متزوجات منذ 3 سنوات على الأقل، تتراوح أعمارهن ما بين 32 و37 سنة، كلهن أمهات لطفل واحد على أقل، وسبق لهن أن تقدمن إلى مصلحة الطب الشرعي نتيجة ضرب أزواجهن لهن.

[3]- تجدر الإشارة إلى أننا سنكتفي في عرض الحالات بالحالتين الأولى والثانية، ذلك حتى يتسنى لنا احترام المساحة المخصصة للمقال في المجلة، مع التأكيد على أن التشابه كان كبير جد بين الحالات الأربعة.

الجدول رقم 01: أهم خصائص مجموعة البحث

الخصائص	السيدة (د)	السيدة (ر)	السيدة (ه)	السيدة (ن)
الســــــــن	35	32	36	37
مدة الزواج	7 سنوات	5 سنوات	10سنوات	8 سنوات
عدد الأطفال	3	1	4	3
المهنة	عاملة نظافة	خياطة	بدون مهنة	خياطة
مدة الضرب	سنتين	3 سنوات و4 أشهر	7 سنوات ونصف	4 سنوات
عدد الزيارات لمصلحة الطب الشرعي	1	2	5	4
مدة الالتحاق بالجمعية	سنة واحدة	3 سنوات	5 سنوات	سنة واحدة

4. تقنيات الدراسة:

اعتمدنا في الدراسة على تقنيتين هما:

07 لوحات من **رائز تفهم الموضوع (T.A.T)** وهي اللوحة 2، اللوحة الثالثة (13BM)، اللوحة الرابعة (04)، اللوحة السادسة (6GF) ، اللوحة العاشرة (10)، اللوحة الثالثة عشر (13MF)، و اللوحة السادسة عشر (16)، بالإضافة إلى 04 لوحات **لرائز دينامية الشخصية** (D.P.I) وهي اللوحات 12، 13، 20، و 21، و أغلبها لوحات تتناول إشكالية الحياة الزوجية، هذا من أجل التعرف على طريقة تعامل المرأة مع الوضعيات الصراعية التي تثيرها المحتويات الظاهرة لمعظم اللوحات، و التعرف على طريقة استثمار الزوج و العلاقة الزوجية، و كذا السياقات الدفاعية المستعملة.

بالإضافة إلى الاختبارين، اعتمدنا على **المقابلة نصف الموجهة** من أجل إبراز طبيعة المعاش العلائقي والجنسي للمرأة المعنفة من طرف زوجها.

عرض الحالات:

الحالة الأولى: حالة السيدة (د)

خلاصة مقابلة الحالة الأولى

السيدة د، تبلغ 35 سنة من العمر، و هي عاملة نظافة بإحدى المدارس بولاية تيزي وزو، مستواها التعليمي الثانية متوسط، نشأت في عائلة مرتاحة الدخل، تتكون من 8 أفراد.

السيدة د. امرأة جميلة، و كانت حلم كل شاب في حيها –على حسب تعبيرها-، عاشت علاقة حب مع شريك أخيها الأكبر (في مشروع بيع و شراء للسيارات)، الذي يكبرها بأربع سنوات، تزوجت به عندما بلغت 28 سنة من عمرها. كانت ليلة زفافها تجربة ايجابية بالنسبة لها، تأكدت فيها من حب زوجها لها و رغبته فيها، عند استرجاع هذه الذكريات بدت على ملامح السيد د. علامات السعادة، كانت تبتسم وهي تذكر بعض تفاصيل علاقتها مع زوجها. لكن بعد سبع سنوات من الزواج، أنجبت خلالها ثلاثة 03 أطفال (بنتان و صبي) تغير كل شيء.

سبق و أن تقدمت السيدة د. إلى مصلحة الطب الشرعي تشكو من انتفاخ في الذراع الأيمن و ازرراق في أماكن مختلفة من جسدها نتيجة الضرب المبرح الذي تعرضت له من الزوج، كان ذلك سنة 2015، حيث انهال عليها ضربا بواسطة حزام، حتى ترك على جسمها آثارا بالغة، عندها تركت بيت الزوجية لمدة ثلاثة (3) أشهر، رفضت في البداية العودة، لكن بعد تدخل أفراد من العائلتين عادت على أمل أن تتحسن الأمور. غير أن زوجها ضربها من جديد و بشكل أعنف، فسبب لها كسورا في عظم الأنف و الكتف الأيمن، فتقدمت مرة أخرى إلى مصلحة الطب الشرعي، كان ذلك في سنة 2016.

أرادت السيدة د. أن تطلب الطلاق، لكنها تعرضت إلى ضغط عائلتها، التي هددتها بعدم التكفل بها و بأبنائها، كما أن الزوج يرفض التطليق، ليس حبا فيها، إنما نتيجة المصالح الاقتصادية المشتركة التي تربطه بأخيها. تقول السيدة د. أنها تشعر أنها أصبحت مجرد صفقة اقتصادية تربط العائلتين لا غير، حتى أنها قالت عن أهلها: " ماليا (أهلي) خافوا عليه كثر مني".

تشعر د. أنها فقدت الزوج الحنون الذي تعلقت به و أحبته، إذ صار كثير الغضب، و يعتدي عليها بالضرب مرارا، و هذا السلوك ترفضه كما يظهر من قولها: " يضربني رجل لحبتو حاجة ماتدخلش لمخي وأنا لحبتو علجال كان حنين بزاف إولي هو رجل لنخافو بزاف ؟؟؟؟"

تجدر الإشارة إلى أن هذا العنف المتكرر قد أثر على مشاعر د. اتجاه زوجها، كما أثر على معاشها الجنسي، فبعد أن كانت تشعر بالسعادة و الحب معه، و بالمتعة عند معاشرته، أو كما قالت "الدنيا و ما فيها، ننسى كولش لعيا نتاع الدنيا"، صارت تحس بالتقزز و النفور و الخوف منه، و عدم الأمان. حتى أنها صارت

ترفض أن يقترب منها، كما يظهر من الألفاظ التي تعبر عن علاقتها الجنسية معه، فتقول مثلا " إفرصيني نقبل!! وش أحسبني؟؟ وليت نكره هو و نكره هذاك الشيء ، منحملوش إمسني، نكره روحي كديرو بسيف، ولا معندوش رحمة، ولا كالحيوان، و مرات يلعبها مليح بش غير نقبل".

بينت الحالة الأولى من خلال المقابلة أن رغبتها في الاتصال الجنسي مع زوجها لم تعد مثل الأول، حتى أن معدل عدد معاشرتهما لبعضهما تقلصت، و هي تستسلم له رغما عنها، إذ يرغمها على ذلك. تقول السيدة د. أن رفضها لزوجها يتزايد منذ عامين، وأنها تشعر بالتقزز أثناء الاتصال الجنسي، ذلك لشعورها بأنها تحولت إلى مجرد وسيلة تمكن زوجها من الوصول إلى المتعة و الإشباع، و هو لا يتردد في استعمال القوة من أجل إجبارها على المعاشرة الجنسية. تعيش السيدة د. اتصالها الجنسي بزوجها في عذاب، حيث تقول و عيونها ممتلئة بالدموع "كرهت روحي وضيعت حياتي، لكان مشي ولادي راني قتلت روحي، و لا هربت و بدلت البلاد."

لقد كان لهذا الرفض للاتصال الجنسي مع الزوج آثارا نفسية جسدية، حيث صارت تشعر بآلام في المنطقة المهبلية لغياب الإفرازات المهبلية، و هذا ما زاد من معاناتها أثناء الاتصال الجنسي، ذلك منذ عامين، أي منذ بداية تعنيف زوجها لها.

لم تجد السيدة د. أحدا يساندها في محنتها، لذلك توجهت نحو جمعية اقرأ لمحو الأمية بولاية تيزي وزو، بهدف مزاولة تكوينا في الخياطة و الطرز التقليدي، هذا لأنها تفكر في التأسيس لمشروع شخصي يجعلها تستقل ماديا عن زوجها و تحقق ذاتها (نكون روحي و مانتكلش على واحد باش نربي و لادي)، خاصة أن أسباب خلافاتها مع زوجها مادية حسب قولها، فزوجها لا يقدر التكاليف الضرورية لمصاريف البيت و الأبناء، الزوج أصبح بخيلا -حسب قولها- و يتهمها بأنها لا تعرف لا تدبير أمور البيت ولا الاهتمام بالزوج ،هي لم تعد تنفع أن تكون ربة بيت أو زوجة -حسب قوله لها-.

سمحت نتائج تحليل المقابلة من ابراز طبيعة استثمار المفحوصة لزوجها، إذ نجد تركيزها في حديثها عنه على عدوانيته، و ردود أفعالها لمثل هذه السلوكات التي تظهر من خلال مشاعر الاحتقار، الكره و الخوف التي تحملها المفحوصة له، هذا رغم علاقة الحب التي كانت تجمعهما قبل الزواج و في بدايته. نمت عند السيدة د. مشاعر بغيضة إتجاه زوجها إثر الضرب المبرح الذي يعرضها له، جعلتها ترفض تماما الاتصال الجنسي به و المشاعر المرتبطة بهذا الأخير في حالة حدوثه هي مشاعر النفور و التقزز. و هذا كما قالت دولتو (Dalto, 1987) من أهم أعراض البرود الجنسي.

خلاصة بروتوكولات الحالة الأولى

من خلال تحليل البرتوكول الاختبارين، تظهر المفحوصة صعوبة في التداعي حول اللوحات ذات الإشكالية العلائقية، و يترجم ذلك في تمسكها بالمحتوى الظاهر للوحات، و طغيان حركة الكف المرتكزة على سياقات من النوع الرهابي(مثال اللوحة6GF: "كاين مرا تهدر مع شخص كبير....." كما يظهر فشل المفحوصة في التحكم أمام اللوحات بكثرة الدخول المباشر في الحديث (مثال اللوحة21(D.P.I): "مرا مع طفلة " اللوحة10: " هذا راجل، كاين راجل شاد في رجل يعنق فيه")

و نشير إلى أن قصص اللوحات تتميز بالتعرض للإشكالية العدوانية. مع استحضار مواضيع الخوف و الموت عند التطرق للصراعات العلائقية التي توحي إليها بعض اللوحات (مثال اللوحة 3BM: راهي حزينة وحيدة راهي تسوفري رجلها سوفراها بزاف كرهلها حياتها).

<u>الحالة الثانية</u>: السيدة (ر)

خلاصة مقابلة الحالة الثانية:

تبلغ السيدة ر 32 سنة من العمر، تمارس الخياطة في البيت، و ذات مستوى الرابعة متوسط. كانت هذه السيدة وحيدة أبويها المتوفيين، تربت على يد جدتها (والدة أمها) مع أخوالها و خالاتها منذ طفولتها الأولى. كانت السيدة ر أصغرهم سنا و أكثر دلالا. ذكريات طفولتها توحي بأنها كانت سعيدة مع جدتها خاصة.

تعرفت السيدة ر على زوجها، البالغ من العمر 31 سنة، و الذي يعمل كتاجر (و ذو مستوى تعليمي رابع متوسط)، عندما كانت تعرض على تجار السوق المركزي بذراع بن خدة بضاعتها (جبات القبايل) ليشتروها منها بالجملة و يعيدون بيعها بالتفصيل، و كان زوجها من أكثر التجار الذين تعاملوا معها.

بعد سنة تقدم لخطبتها من أخوالها الذين لم يترددوا في القبول، ذلك لأنهم رأوه مناسبا لها. بعد 6 أشهر فقط تم الزواج. كانت ليلة زفافها تجربة ايجابية بالنسبة لها، إذ وصفت السيدة ر. زوجها بأنه كان لطيفا و حنونا معها آنذاك.

عاشت السيدة ر. في أول الأمر مع زوجها فقط في بيت الزوجية، و هو بيت العائلة، ورثه عن والديه الذين توفيا في حادث مرور قبل زواجه بـ 4 سنوات. هو الذكر الوحيد ، و له أخت أكبر منه بـ 5 سنوات، كانت متزوجة من إبن عمها و لها طفلين. بعد عامين من زواجها لم تنجب السيدة ر. من زوجها، و ظلت تساهم كثيرا في تحسين تجارة زوجها.

بدأت معاناة السيدة ر. بعد طلاق أخت زوجها و عودتها إلى بيت العائلة بطفليها، حيث بدأت الصراعات معها. كانت هذه الأخيرة تتدخل كثيرا في الحياة الخاصة للسيدة ر. و زوجها ، و تنكد على حياتها لأتفه الأسباب –على حسب تعبيرها- لقد جعلت الجو داخل البيت مكهربا، تشتكيها لزوجها كلما عاد من العمل، مدعية أنها تضايق أبناءها، تستمر في الضغط عليه و لا تسكت حتى ينهال على زوجته ضربا.

تقول السيدة ر. أنه وصل الحد بأخت زوجها إلى حثه على الزواج من امرأة أخرى حتى يكون له أبناء، كما تحاول إقناعه بأن زوجته أنانية لا تريد الإنجاب حتى تحقق أحلامها، و أنها تقوم بتقديم مساعدات مالية لجدتها و أخوالها ولا تفكر في مصلحة بيتها.

استطاعت أخت الزوج أن تقنع زوجها بكل هذا، إذ عششت هذه الأفكار في ذهنه –حسب السيدة ر.- حتى تغيرت معاملته لزوجته فأصبح يعاملها بخشونة و قساوة. و رغم أن السيدة ر. تمكنت من إنجاب طفل في عامها الثالث ، ذلك بعد متابعة طبية، إلا أن معاملة الزوج لها لم تتحسن، حتى أنه لم يتفهم صعوبة فترة حملها و اعتدى عليها عدة مرات، وقد سبق أن زارت مصلحة الطب الشرعي مرتين بتوجيه من أخوالها. التحقت السيدة ر. بجمعية إقرأ لمحو الأمية منذ 3 سنوات هروبا من الجو المنزلي، و لتتابع تكوينا في الطرز التقليدي.

تغيرت نظرة السيدة ر. لزوجها، فبعد أن كانت ترى فيه رجلا صالحا أو كما قالت: " فلول بانلي عاقل و يعرف صلاحو مليح" أصبحت ترى أنه مصدر عنف و ترهيب لها. أكدت السيدة ر. أن تصرفات زوجها معها صارت سيئة، و عدوانية و خشنة، لكنها في الوقت نفسه تحاول أن تبرر تصرفاته، و تعتبره ضحية أخته، التي تحاول هدم بيت أخيها بعد أن هدمت بيتها.

أصبحت السيدة ر. تخاف من زوجها، و تكره معاشرته، أو حتى رائحته، التي تغتسل من أجل التخلص منها عند كل اتصال جنسي معه. تقول السيدة ر. أنها تقبل الاتصال الجنسي به ليس رغبة فيه و إنما خوفا منه و تفاديا لشكوكه، و عليه فإن المعاشرة الجنسية مع زوجها أصبح موضوع ألم و خوف بالنسبة لها، و هي توضح ذلك فيما نصه: "أنا نقبل فوق القلب و لا قلتلو لا يقولي راكي درتها مع واحد آخر، ماعلبليش افكر فيها و لا بش اطيح بي، ويبدأ يسب و يلعن حياتو معاي ويضرب..."

أصبحت السيدة ر. تحمل لزوجها كل مشاعر الرفض و الكراهية، خاصة أنه يهددها بالزواج مرة أخرى، ذلك دون أن يطلقها، بحجة أن الشرع أجاز له 4 زوجات. هي ترى أنه أصبح متسلطا معها، يمنعها من البقاء و لو بضعة أيام في بيت أخوالها، حيث يقول لها" كنحب ندير رايي نصيبك في الدار"، هي تظن أنه يبقي عليها خادمة له و لأخته، التي تريد أن تحل محل الحماة.

لم تعد السيدة ر. ترغب في زوجها، و هي ترفض كل اتصال جنسي معه، خاصة عندما يضربها.غير أنه في كل مرة يفرض نفسه بالقوة إشباعا لنزواته، و هي توضح ذلك في قولها: "كيضربني منرقدش معاه بصح يلزم علي .. بسيف علي.."

أظهرت الحالة الثانية عدم إحساسها بأية لذة أثناء العملية الجنسية، بل إنها تعيش هذه اللحظات في ألم نفسي، لكن في صمت، هي تضطر إلى تحمله خوفا منه كما يظهر من قولها: "مانحملوش، قلبي يتقطع، نحس أني مخنوقة، ريحة نتاعو منحملهاش" تظيف السيدة ر. قائلة: " لازم ندوش، نحي رحتو" هذا يدل على مدى نفور السيدة ر. من أي علاقة جنسية قد تجمعها مع زوجها.

بالإضافة إلى المعاناة النفسية الواضحة مما عرض سابقا، تعاني السيدة ر. من آلام في المنطقة التناسلية، الناتجة عن غياب الإفرازات المهبلية.

لقد تبين من المقابلة الصعوبة العلائقية التي تجمع هذه الحالة مع زوجها، و التي تنعكس على المجال الجنسي بغياب الرغبة في الاتصال جنسيا بالزوج، و مشاعر المفحوصة المرتبطة بهذه العملية عند حدوثها، و التي تتمثل في التقزز و النفور. ومن خلال المقابلة ـ دائما ـ يبدو كأن السيدة "ر" تظهر أعراضا مرتبطة بالبرود الجنسي.

خلا صة بروتوكولات الحالة الثانية:

يوضح لنا تحليل بروتوكول الحالة ر. مدى الصعوبة التي تتلقاها في معالجة الإشكالية العلائقية لبعض اللوحات و ذلك من خلال سيطرة أساليب الكف، بالإضافة إلى أساليب التحكم و المراقبة و ذلك في معظم الصور. كما أن معظم قصص اللوحات تتميز بالتعرض لإحدى الإشكاليات التالية، الاضطهاد ، الموت (كما قالت في اللوحة13MF : " هذي ميت لا لا زعم الراجل مايقدرش يعيش بلا مرا ")، العجز و الفقدان (مثال اللوحة 3BM: ".... هذي مرا معندهاش لا فونيرavenir ما عندهاش قع"). و ذلك كلما تناولت المفحوصة الصراعات العلائقية التي توحي إليها أغلب اللوحات.

الاستنتاج العام:

يظهر من تحليل المقابلات أن كل الحالات بدون استثناء يستثمرن أزواجهن بصفة سلبية، إذ كن يؤكدن طيلة المقابلات على الجوانب العدوانية و السيئة لشخصيات أزواجهن مع إبراز مشاعر الكره و الاحتقار اتجاههم، هذا رغم أن علاقة حب قبل الزواج و في السنوات الأولى من الزواج ربطت بين 03 حالات من بين الأربعة، المشكلة لمجموعة البحث. يبدو أنهن و تحت تأثير الضرب المبرح الذي صارت يتعرضن له، تم تعويض مشاعر الحب التي كانت بمشاعر الخوف، التي نجدها طاغية عند الأربع (4) حالات. كما نسجل مشاعر عدم الثقة عند كل من السيدة "ر" و السيدة "ن".

تبين نتائج المقابلة أيضا الصعوبات العلائقية التي تلاقيها المفحوصات مع أزواجهن، و تترجم في المجال الجنسي بغياب الرغبة الجنسية و ازدياد رفض الاتصال الجنسي مع الشريك إما علنا أو خفية مثلما هو الحال بالنسبة للسيدة "ر"، التي لا تستطيع معارضة رغبة زوجها خوفا من رد فعله العدوانية.

انطلاقا من تحليلنا للمقابلات تبين لنا أن المفحوصات الأربع (4) يعانين من أعراض البرود الجنسي المتمثلة في:

- ✓ غياب اللذة الجنسية أثناء الاتصال الجنسي، و استبدالها بمشاعر التقزز والكره و الخوف في بعض الأحيان.
- ✓ عدم الارتياح بعد الاتصال الجنسي.
- ✓ المعاناة من آلام مهبلية باستثناء السيدة "ر".
- ✓ غياب الإفرازات المهبلية.

إن التنبؤ الذي يفرض نفسه في هذه الدراسة هو امكانية اصابة هذه الفئة من السيدات بالتشنج المهبلي و الذي يعتبر رفض لاشعوري للآخر، و ذلك في حالة ما إذا طالت معاناة تلك المفحوصات من نفس الوضعية الصراعية، ويعتبر التشنج المهبلي عند بعض المختصين بأنه اضطراب يشير إلى أقصى درجات البرود الجنسي.

يظهر من الحالتين التي تم عرضهما، و من الحالات الأربعة التي أجرينا معها المقابلة أن ظاهرة الضرب جد المتكرر و بدرجة شديدة، يؤثر على المعاش الجنسي للمرأة المعنفة و ذلك من من ناحيتين:

- يؤثر على رغبتها الجنسية في زوجها، إذ قد تنعدم تماما أو تنقص مقارنة مع مرحلة ما قبل الضرب.
- يؤثر على استثمارها للعلاقة الزوجية، الذي غالبا ما يكون سلبيا، و الذي يتميز بالكف و التجنب، كما يظهر ذلك جليا في اختباري تفهم الموضوع (T.A.T) و رائز دينامية الشخصية (D.P.I)، و هذا ما يدفعنا إلى قبول الفرضيتين.

هذه النتائج تؤكد في الواقع نتائج الدراسات السابقة التي تؤكد أن حاجة المرأة للجنسية سيكولوجية، أو كما قال بيريت (Piret, 1985) فإنها تقدر الجانب العاطفي و الشعوري منه أكثر من الجانب الجنسي البحت. لقد تحققنا من النتائج المتحصل عليها من خلال المقابلات التي أجريناها مع مختلف الحالات أن الحب و العاطفة مشاعر ضرورية بالنسبة للمرأة، و أنه لا يمكنها بلوغ المتعة أو اللذة أثناء المعاشرة الجنسية في حال غيابهما، كما أن ذلك صعب التحقيق مع شخص لا تكن له الحب، فما بالك إذا كان الشريك الجنسي شخص تكرهه أو تخاف منه، و تتقزز من الإقتراب منه، و تكره حتى رائحته.

هذا يؤكد ما قالته دولتو (Dalto, 1987) على أن المرأة تعيش اتصالها الجنسي – مع الشخص الذي تحبه وترغب فيه في آن واحد – كتجربة " الحب- العاطفة" الذي تحسه و "حب– عاطفة" الذي تنتظره و تتمنى استقباله. فأثناء اتصالها جنسيا مع شريكها، لا ترغب في عضوه الذكري، و لا تبحث عن المتعة القصوى، بل اشباعها التناسلي هو الاتصال العاطفي، اتصال يعبر عن حب و رغبة في شريكها بحثا عن حبه و رغبته فيها. لذا فإن جردت المرأة من اشباع حاجتها السيكولوجية في اتصالها الجنسي، و شعرت أن شريكها لا يعيرها اهتمامه و لا يقدرها في جنسيتها و في شخصها، خاصة إذا أحست أنها تستعمل كأداة اشباع فقط، هذا قد يجعلها ترفض نفسيا كل علاقة جنسية، و بالتالي قد تصاب بالبرود الجنسي.

المراجع:

1- DEUTSCH H. (1987). *La psychologie des femmes -Maternité-* Quadrige, PUF, Paris.
2- DOLTO F. (1987). *La libido féminine*. Edition Carrère, Paris.
3- FREUD S. (1905). *La Sexualité infantile*, Payot, coll. "Petite Bibliothèque Payot", 2011,
4- HORNEY.K. (1978). *La psychologie de la femme*, PUF. Paris.
5- MULDWORF B. (1975). *Sexualité et féminité*. Centre d'études et de recherches. Odéon diffusion- Paris.
6- PIRET R. (1965). *Psychologie différentielle des sexes* – P.U.F. PARIS.
7- SILLAMY N. (1980). *Dictionnaire encyclopédique de psychologie*. Bordas – Paris.